

# البعث بعد الموت حق

..... البعث بعد الموت حق، البعث يوم القيمة، بعث الأرواح: أن يرسل الله تعالى الأرواح، فتدخل في الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حين ينفح إسرافيل عليه السلام في الصور كما في قوله تعالى: { وَنُفَخَ فِي الصُّورِ } . وذكر أن النفح قيل: إنه نفختان. وفيه: ثلات. ذكر الله نفحة الفزع في سورة النمل: { وَبِئْمَوْ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَقَرَزَ مَنْ فِي الْأَرْضِ } . وذكر نفحة الصعق في سورة الزمر في قوله تعالى: { وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ } . وال الصحيح: أنها نفحة واحدة، يفرغون في أولها، ثم يموتون، وبصعقة في آخرها، ثم بعد ذلك نفحة البعث { تُمَّ نُفَخَ فِيهِ أَخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } . ورد في الحديث وسئل عليه السلام: كم بين النفختين؟ فقال: أربعون، والظاهر أنها أربعون سنة يعني بين نفحة الصعق، ونفحة البعث { فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } يعني الأجداث: القبور { إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } متوجهين إلى موقف الحشر يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما حفاة: ليس عليهم أحذية. عراة: بلا أحذية. غرلا: غير مختدين. يعني: يكونون كما ولدوا. بهما: يعني أنهم لا يجررون على الكلام، كما في قوله تعالى: { قَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا } والهمس قيل: إنه وطاء الأقدام. يقفون في موقف القيمة { يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } يطول وقوفهم، ثم يقولون: من يشفع لنا إلى ربنا؟ فيطلبون من آدم ثم من نوح ثم من إبراهيم ثم من موسى ثم من عيسى وكلهم يعتذر، ثم يشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ حتى يأتي الله تعالى لفصل القضاء، فيحاسبهم، قال تعالى: { كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } وأخبر تعالى بأنه: { سَرِيعُ الْحِسَابِ } يحاسب العياد، وتنصب الموازين. أخبر تعالى بالوزن كما في قوله تعالى: { قَمَّا مَنْ تَقْلِيْتَ مَوَازِيْنَ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَّةٍ وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَازِيْنَ فَأَمَّا هَاوِيَّةٌ } . قيل: إن الإنسان يوزن نفسه، فإن كان مؤمناً ثقل ميزانه، وإن كان كافراً خف. وقيل: إن الذي يوزن هو الأعمال تجسد الأعمال. وقيل: إن الذي يوزن هو الصحف. ولعله يوزن، وتوزن الصحف، وتتجسد الأعمال، وتنتشر الدواوين كما في قوله تعالى: { وَتُنْخَرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا } وفي قوله: { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِقِينَ مَمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَلِتَّا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا أَخْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاصِرًا } قال تعالى: { يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُحْصَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدًا بَعِيْدًا } . وتطاير صحف الأعمال إلى الأيمان وإلى الشمائل في قول الله تعالى: { قَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ أَفْرُؤُوا كِتَابِيَّةً } ثم قال: { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَائِلِهِ فَيَقُولُ يَا لَتَّنِي لَمْ أَوْتِ كِتَابِيَّةً } فقسمهم إلى: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، وفي آية أخرى: { قَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا }؛ وذلك هو حساب العرض. روي أنه صلي الله عليه وسلم قال: { من نوش الحساب عذب. فقالت عائشة: أليس الله يقول: { فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا } ؟ فقال: ذلك العرض } أي: تعرض عليه أعماله دون مناقشة، فأما من نوش الحساب يعني سئل عن كل مسألة، وعن كل نظر، وعن كل خطرة، وعن كل ذنب، وعن كل عمل؛ فإنه قد يعذب؛ إلا أن يشاء الله { فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقُلُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا } يعني: فرحا، علامه السرور عليه { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَ ظَهِيرَهُ فَسَوْفَ يَدْعُو تُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيْرًا } قيل: إن يده الشمال تلوى خلف ظهره، ثم يقتني كتابه. وقيل: إن هذا الكتاب عبارة عن علامه السعادة أو علامه الشقاوة، يكتب . للسائل هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها.